الباب السادس والستون

باب ما جاء في حماية النبي -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد وسده طرق الشرك

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





١

الباب السادس والستون: باب ما جاء في حماية النبي -ﷺ- حمى التوحيد وسده طرق الشرك

ما الباب الذي سبق دراسته يشبه هذا الباب؟

هو باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

ما الفرق بين البابين؟

باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

جناب التوحيد: جانب التوحيد

الجانب: بعض الشيء

هناك أراد المصنف أن يبين حماية النبي للتوحيد نفسِه من أن يقع فيه شرك

باب ما جاء في حماية النبي -ﷺ- حمى التوحيد وسده طرق الشرك

الحمى: ما حول الشيء

حمى التوحيد: ما حول التوحيد

هنا أراد أن يبين أن النبي حمى ما حول التوحيد بعد حمايته للتوحيد وهذا من باب العناية التامة بشأن التوحيد

ما معنى "وسده طرق الشرك"؟

الطرق: هي الأشياء التي توصل إلى الشيء

فالنبي -ﷺ- سدّ الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى الشرك وإن لم تكن هي من الشرك

لكن

لمّا كانت تؤدي إلى الشرك منع منها النبي احتياطًا للتوحيد

قد يكون الشيء مباحًا في نفسه

لكن إذا كان يُفضي إلى محرم

فإن هذا المباح يُصبح حرامًا

لأن الوسائل لها حكم الغايات "فالوسيلة إلى المحرم تكون حرامًا"

وهذا ما يُسمى عند الأصوليين

قاعدة "سد الذرائع"

وهي كل ذريعة توصل إلى محظور وإلى حرام فإن الشارع منع منها وحرمها وهذا كثير في الشريعة





عن عبد الله بن الشِّخِّير -رضي الله عنه- قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله -ﷺ- فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى" قلنا:....)

متى كان وفد بني عامر؟ ← في العام التاسع من الهجرة في عام الوفود بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا

لماذا قالوا للرسول "أنت سيدنا"؟
- على عادة العرب أنهم إذا قدموا إلى كبير من كبرائهم أو ملك من ملوكهم يمدحونه ويفخمونه بالألفاظ
- فظنوا أن النبي كذلك يقال له ما يقال لرؤساء العرب

بماذا رد النبى -ﷺ- عليهم؟ ← "السيد الله تبارك وتعالى"

لماذا رد عليهم بهذا الرد؟
- أراد أن يسد هذا المديح خوفًا من الغلو في حقه
- ومن أجل أن يتركوا هذا اللفظ
- ومن أجل أن يسد عليهم الطريق الذي اعتادوه مع رؤسائهم

ما معنى "السيد"؟
- المالك/ فالله تعالى هو السيد بمعنى:
- هو المالك المطلق الذي له التصرف كما يشاء في عباده فهو السيد والخلق عباده

عللي: النهي عن المبالغة في المدح

- المحذور الأول/ على المادح نفسه
  - لأن المبالغة في المدح تُفضي إلى الغلو والشرك في الممدوح
  - لا سيما إذا كان نبيًا أو من الصالحين أو عالمًا ذو مكانة
- المحذور الثاني/ في حق الممدوح
  - أعجاب الممدوح بنفسه فيرى لنفسه منزلة رفيعة
  - وهذا يؤدي إلى فساد أعماله





ما معنى قوله "قولوا بقولكم"؟

يعني القول المعتاد مع الرسول بأن يقولوا:

يا رسول الله، يا نبي الله وهو قول ليس فيه غلو

ما معنى قوله: "ولا يستجرينكم الشيطان"؟

أي: لا يتخذكم الشيطان جريًا له

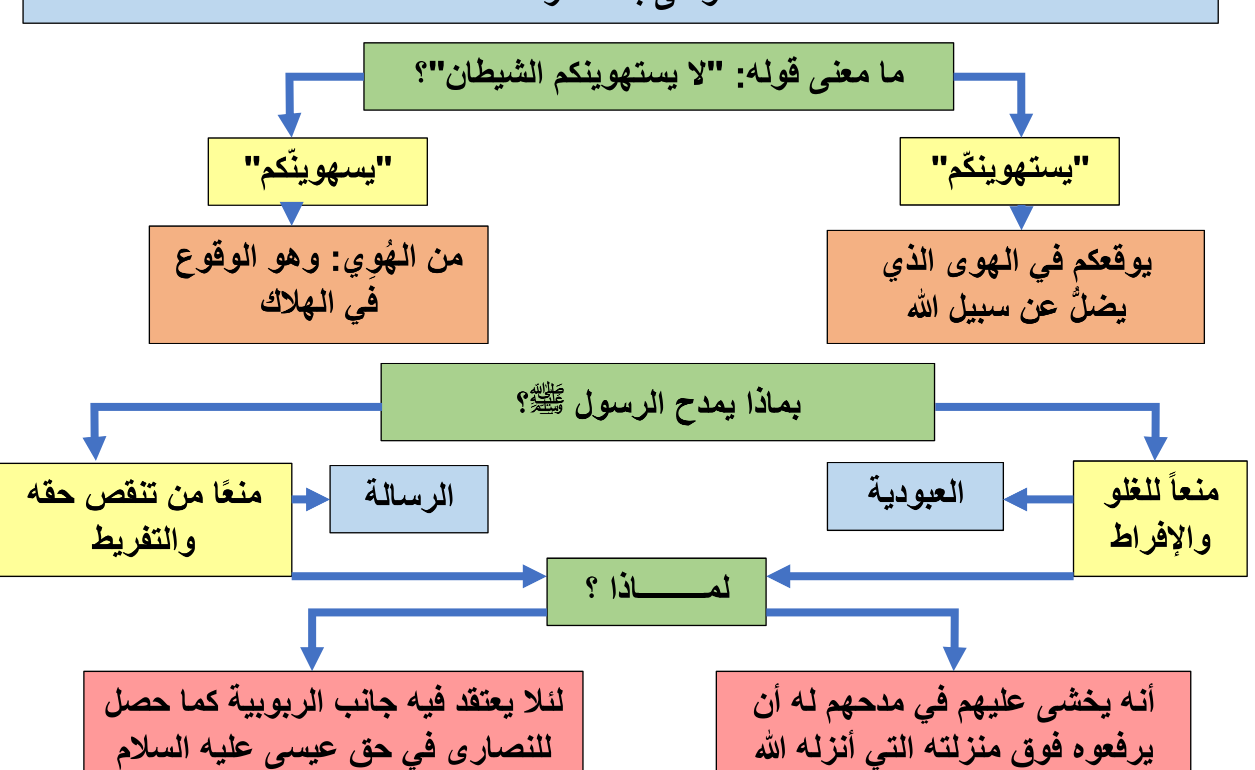
والجري: الرسول والمعنى:

لا تكونوا رسلاً للشيطان يُرسلكم إلى الناس بالغواية والمديح الكاذب

عن أنس -رضي الله عنه-: "أنّ أناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا فقال: "يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان....)

عللي: استنكر الرسول قولهم "خيرنا وابن خيرنا سيدنا وابن سيدنا"

لأن الرسول -ﷺ- لا يريد المدح وإنما يريد أن يوصف بما وصفه الله -تعالى- من الرسالة والنبوة وكفى بذلك شرفًا



التأصيل العلمي

فوائد الحديثين العظيمة

١ التحذير من الغلو في حقه -ﷺ- عن طريق المديح

٢ أن الرسول -ﷺ- يوصف بما وصفه الله -تعالى-: العبودية والرسالة

٣ أن "البردة" للبوصيري من المدائح النبوية التي فيها غلو أوقع في الشرك

٤ كيف أجاب العلماء عن الإشكال الذي وقع بين: إنكار النبي -ﷺ- على من قال له "أنت سيدنا" وقال له "السيد الله"، وبين أحاديث أخرى فيها إطلاق السيد عليه -ﷺ- مثل: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وقوله "إن ابني هذا سيد..." وغيرها من الأحاديث؟

اختلف العلماء إلى أربعة أقوال:

القول الأول ← تحريم إطلاق لفظ "السيد" على المخلوق، فلا يُقال إلا في حق الله

وأجابوا عن الأحاديث المخالفة: ← بأنها أحاديث متقدمة وحديث "السيد الله" متأخر فيكون ناسخ للأحاديث الدالة على الجواز

القول الثاني ← جواز إطلاق السيد على المخلوق كما في الأحاديث

وأجابوا عن حديث المنع: ← أن النهي محمول على كراهة التنزيه

القول الثالث ← الجواز مطلقًا بلا كراهة إلا إذا خيف من الغلو

وأجابوا عن الاحاديث المخالفة: ← إذا خيف على الإنسان من الغلو يُنهى عن ذلك

القول الرابع ← لا يجوز إطلاق السيد على الشخص في حضوره ومواجهته ويجوز إطلاقه عليه وهو غائب خوفًا عليه من الإعجاب بنفسه

٥ يُحرم إطلاق لفظ السيد على السادة من أهل البيت والصوفية لأنه يُنبئ عن اعتقاد باطل وشرك بالله وأن هؤلاء ينفعون ويضرون وتحل البركة بهم

٦ المنع من الغلو في الرسول بالمدح سواء بالشعر أو النثر والشعر أشد لأنه يسهل حفظه

٧ منعُهُ -ﷺ- من وصفه بالسيادة من أجل سد الوسيلة إلى الغلو والشرك

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.